تهزيمة الحملة الصليبية الأولى في مرسيفان

٤١٩- كمشتكين له من كل ناحية ... عيونه كبراد جدّ منتظم

٤٢٠- كأنما الليث من قلب العدوّ له ... قد كان من خصمه دوماً على علم

٤٢١- وإن بطء عدوّ من تحرّكه ... قد كان ينفعه من الجمع لهمم

٤٢٢- كمشتكين على علم بنيتهم ... تحرير بهمته من داجي الظلم

٤٢٣- إذن مرادهم كنسا رعاصمة ... لفارس الترك والإسلام والعجم

٤٢٤- الحرب دينية حتى ولو زعموا ... بأنها حرب أموال لمستهم

٤٢٥- وثبت أعلامهم كلٌّ عليه بدا ... صليبهم إنه نار على علم

٤٢٦- إن كان باعثهم أخفوه قبل فدا ... صليبهم ليس يبقي أيّ منكتم

٤٢٧- حرب صليبية غيظ العدوّ بدا ... ليدين إسلام ربّ شرّ منتقم

٤٢٨- كمشتكين مليك العزم وفقه ... بكرّ يوقظ إسلاماً أمام عمى

٤٢٩- هذا هو الدرس ليث الغاب مارسه ... وليس يجدي سوى إسلام ضدّكمي

٤٣٠- إنَّ الَّذي يَنْصُرُ الإسْلامَ يَنْصُرُهُ ... رَبُّ الأنامِ أمامَ الكافِرِ الخَصِمِ

٤٣١- هذا هُوَ الدَّرْسُ لَيْثُ الغابِ مارَسَهُ ... بالسَّيْفِ والرُّمْحِ والسَّهْمِ الحَديدِ رَمى

٤٣٢- وذاكَ دَرْسٌ وَعاهُ كُلُّ مُعْتَصِمٍ ... بِجَبْلِ بارِئِهِ الهادي لِمُعْتَصِمِ

٤٣٣- ولَيْسَ يُجْدي سِوى الإسْلامِ بارِئِنا ... في حَرْبِ كُلِّ عَدُوٍّ فاجِدِ الذِّمَمِ

٤٣٤- كَمُشْتَكينَ بِتَوْظيفِ الدُّروسِ وَعى ... مِنْ ذِكْرِ بارِئِهِ الرَّزّاقِ ذي النِّعَمِ (١)

٤٣٥- قد راحَ شَيْخُ مُلوكِ القَوْمِ قد دَخَلوا ... في حَرْبِ خَصْمِ عَدُوِّ الدّينِ والقِيَمِ

٤٣٦- وَدَوْرُ دينِكَ في حَرْبِ الجَميعِ بِهِ ... أدّى لِرَفْعِ لِواءِ الدّينِ مِنْ قِدَمِ

٤٣٧- كَمُشْتَكينَ لَيُعْلي دائِماً أبَداً ... هذا اللِّواءَ لِواءَ الدّينِ والشِّيَمِ

٤٣٨- مِنْ فَضْلِ بارِئِهِ في كُلِّ مَعْرَكَةٍ ... يَنالُ نَصْراً على أعْداءِ مُنْتَقِمِ

٤٣٩- قد أعْزَبوا أُمَّةَ الإسْلامِ حَيْثُ تُرى ... قد عادَها الدّينُ يَزْهو بِها إلى القِمَمِ

٤٤٠- ذا دينُ رَبِّكَ ذا الإسْلامُ أكْمَلُهُ ... رَبُّ الأنامِ ويَرْضاهُ لِمُعْتَصِمِ

---

(١) الذكر: القرآن الكريم.

٤٤١- عِمادُ دِينٍ صَلِيكِ العَرْشِ عَلَّمَهُ .. كُمَشْتَكِينُ فُنُونَ الحَرْبِ فِي الأُمَمِ (١)

٤٤٢- وقالَ إِنَّكَ بِالإِسْلامِ فِي نِعَمٍ .. بِدِينِ رَبِّكَ تَرْمِي الخَصْمَ فِي الحُمَمِ

٤٤٣- وقالَ إِنَّا بِفَضْلِ اللهِ بارِئِنا .. نُصِرْتُ بِالدِّينِ يا أَتْبَى مُصْطَفَى الحَرَمِ (٢)

٤٤٤- مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ .. إِمامُنا كُلَّ وَقْتٍ قادَ لِلْعَرَمِ

٤٤٥- إِمامُنا حَيْثُما صَلَّى بِفاتِحَةٍ .. وما تَيَسَّرَ مِنْ آيٍ لِلَذِي إِضَمِ (٣)

٤٤٦- إِنَّ الرَّسُولَ إِمامِي فِي الصَّلاةِ وإِذْ .. أُجاهِدُ الخَصْمَ بِالصَّمْصامِ والقَلَمِ (٤)

٤٤٧- عِمادُ دِينٍ قَمِيٌّ ذا الدَّرْسَ بَيَّنَهُ .. كُمَشْتَكِينُ فَتَى الإِسْلامِ ذُو الهِمَمِ

٤٤٨- وذاكَ دَرْسُ عِمادِ الدِّينِ وَرَّثَهُ .. نُورَ الهُدَى وذاكَ ابْنُهُ نائِرٌ عَلَمِ

٤٤٩- وذاكَ دَرْسُ صَلاحِ الدِّينِ ما تَرَكَهُ .. مَنْ أَنْقَذَ المَسْجِدَ الأَقْصَى مِنَ اليَتَمِ

٤٥٠- كُمَشْتَكِينُ يُجِيدُ الدَّرْسَ ما تَرَكَهُ .. الخَصْمُ يَفْهَمُ قَوْلَ الصّارِمِ الخَكَمِ

---

(١) المراد عماد الدين زنكي .

(٢) مصطفى الحرم بمكة المكرمة .

(٣) إضم ، اسم الوادي الذي فيه المسجد النبوي الشريف .

(٤) الصمصام ، بفتح الصاد : السيف الصارم الذي لا يثنى .

٤٥١- كُمَشْتَكِينُ بِساحِ الْحَرْبِ تُبْصِرُهُ .. على الْجَوادِ يُؤَدِّي الدَّرْسَ مِنْ أَمَمِ (١)

٤٥٢- مِنْ يَوْمِ أَنْ جاءَهُ عِلْمٌ بِمَقْصِدِهِمْ .. فَما كانَ حَتَّى تَسَيَّفَ غَيْرَ مُنْثَلِمِ

٤٥٣- وَأَرْسَلَ الرُّسْلَ لِلإِخْوانِ كُلِّهِمِ .. كَيْ يُظْهِرُوا وَحْدَةَ الإِسْلامِ وَالشِّيَمِ

٤٥٤- جَمِيعُ إِخْوانِهِ فِي السّاحِ قَدْ غَضِبُوا .. لِدِينِ رَبِّكَ رَبِّ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

٤٥٥- كُمَشْتَكِينُ بِفَضْلِ اللهِ يُنْقِذُهُمْ .. مِنْ بَطْشِ بُهْمَنَ عَيْنِ الْكُفْرِ وَالْجُرُمِ

٤٥٦- هُمْ أَكْبَرُوهُ وَهذا الرُّوحُ حِينَ بَدا .. كُمَشْتَكِينُ يَقُودُ الأُسْدَ فِي الأَجَمِ

٤٥٧- اللهُ مَوْلاكَ رَبُّ الْعَرْشِ يَجْمَعُهُمْ .. عَلى الْمَحَجَّةِ مِنْ قُرْآنٍ وَالْحِكَمِ (٢)

٤٥٨- ذاكَ الَّذِي الْمُصْطَفى قَدْ كانَ بَيَّنَهُ .. فِي حِجَّةِ الْعُمْرِ وَالْحَجّاجُ كَالدِّيَمِ

٤٥٩- إِذا اهْتَدَيْنا بِهَدْيِ الذِّكْرِ بَيَّنَهُ .. طَهَ بِخُلْقٍ لَهُ قَدْ فاقَ فِي الْعِظَمِ

٤٦٠- فَنَحْنُ نَمْشِي بِدَرْبِ الْتِزامٍ بِهِ .. رَبِّي بِنا يَنْتَهِي فِي جَنَّةِ النَّعَمِ

٤٦١- فِي السِّلْمِ وَالْحَرْبِ خَيْرُ الْخَلْقِ أُسْوَتُنا .. أَلَيْسَ أَحْمَدُ مَبْعُوثًا إِلَى الأُمَمِ

---

(١) أَمَم: قرب.

(٢) المحجة: الطريق الواضح المستقيم. الحكم: السنة النبوية المطهرة.

٤٦٢- كُمَشْتَكِينُ لَهُ إِخْوَانٌ قَدْ قَدِمُوا .. جَمِيعُهُمْ قَدْ أَتَوْا رَكْبًا عَلَى الْقُدُمِ

٤٦٣- وَمِنْ الْيَمِينِ لِكُلِّ سَنْحٍ صَارِمُهُ .. السَّيْفُ أَصْدَقُ فِي نُطْقٍ مِنَ الْكَلِمِ

٤٦٤- أَمَّا الَّذِي الرُّمْحُ فِي يُمْنَاهُ كَانَ بَدَا .. فَإِنَّهُ رُمْحُ صِدْقِ الطُّولِ وَالْحُكُمِ

٤٦٥- كُلُّ السِّلَاحِ حُمَ قَدْ مَارَسُوهُ ضُحًى .. وَلَوْ يَعُودُ لِعَادٍ أَوْ إِلَى إِرَمِ

٤٦٦- إِنَّ السِّلَاحَ لَيَعْنِي حُقَّةً أُمِرُوا .. بِأَنْ يُعِدُّوا لِخَصْمٍ خَائِنِ الذِّمَمِ

٤٦٧- وَأَنْتَ حِينَ تَرَى زِيَّ الْأُسُودِ فِي الْأَجَمِ .. فَاعْجَبْ فَلَسْتَ تَرَى فِي الْكَفِّ أَيَّ دَمِ

٤٦٨- إِنَّ الدِّمَاءَ تُرَى كَالنَّهْرِ جَارِيَةً .. إِذَا يُجَدِّدُ كُلٌّ صَارِمَ اللَّمَمِ

٤٦٩- كُمَشْتَكِينُ أَعِدَّ الْجَيْشَ أَجْمَعَهُ .. تَكْرِي بِهِ جِمَمَ كَالْأُسْدِ فِي الْأَجَمِ

٤٧٠- لِأَنَّهَا الْحَرْبُ فِيهَا سَيْفُ مُنْتَقِمٍ .. وَيَسْبِقُ السَّيْفُ رَأْيَ الشَّيْخِ ذِي الْحِلَمِ

٤٧١- الرَّأْيُ يَدْخُلُ حَرْبًا قَبْلَ مَوْعِدِهَا .. غِيَابُ رَأْيٍ لِيَعْنِي زَلَّةَ الْقَدَمِ

٤٧٢- كُمَشْتَكِينُ وَإِخْوَانٌ لَهُ كَرُمُوا .. قَدْ مَارَسُوا بَيْنَهُمْ شُورَى أُولِي رِحَمِ

٤٧٣- جَمِيعُهُمْ قَالَ نَأْتِي مَا الرَّسُولُ دَعَا .. إِلَيْهِ مِنْ خُدْعَةٍ لِلْخَصْمِ مِنْ بُهَمِ(١)

---

(١) بُهَم بضم الباء وفتح الهاء جمع البُهْمَة، بضم الباء وسكون الهاء وفتح الميم: الشجاع.

٤٧٤ - إنَّ الحكيمَ يأتي الحربَ يكسبُها ... ومَنْ يموتُ فهذا بالقضاءِ رُمِي

٤٧٥ - كلُّ الذي مارسُوا بالأمسِ إذْ أسَرُوا ... بُهمندجيةَ بدا واللأنفُ في الرَّغَمِ (١)

٤٧٦ - ثُمَّ مارسُوا اليومَ في حربِ العدوِّ بدا ... رملَ النُّقودِ وكلٌّ يحملُ ملتزمِ (٢)

٤٧٧ - اللهُ أعماكُمُ فالحربُ قد سلكُوا ... بُهمندُ يسلكُهُ بالصُّمِّ والبُكمِ

٤٧٨ - وفرقُ بينهما ذا الجيشُ كان بدا ... كالبحرِ واليمِّ والدَّهناءِ والظُّلَمِ

٤٧٩ - إذْ قوا جبنا إنهاكُهُ أبداً ... في الدَّربِ بالفارسِ الضرغامِ والقرمِ

٤٨٠ - مِنْ بعدِ إنهاكِهِ في الحربِ نفوتُهُ ... بالجيشِ يأتيهِ مثلَ السَّيلِ ذي العَمَمِ (٣)

٤٨١ - بالسَّيفِ والرُّمحِ والقوسِ التي رجمتْ ... وبالدِّراعِ لتبقي الخصمَ من رِمَمِ

٤٨٢ - كمشتكينُ بجيشِ الحقِّ كان بدا ... شبيهَ ظلٍّ لجيشِ الكفرِ والصَّنَمِ

٤٨٣ - وحينما جيشُنا خصمٍ جاءَ منطقةً ... يصحُّ غيرا ابتلاعٌ منهُ بالطُّعُمِ

٤٨٤ - كمشتكينُ يشنُّ الحربَ كاسحةً ... على العدوِّ بجيشِ الأسدِ كالعَرِمِ

---

(١) الرَّغم: التراب.

(٢) عدد أفراد هذه الحملة الصليبية ثلاثمئة ألف مقاتل.

(٣) العمم: بفتح العين والميم: العموم والشمول.

٤٨٥- كُمَشْتَكِينُ بِفَضْلِ اللهِ بارِئِهِ .. لِيَفْرِضَ الحَرْبَ يَرْضاها فَتَى العَجَمِ

٤٨٦- ويَرْفُضُ الحَرْبَ شاءَ الخَصْمُ يَفْرِضُها .. بِأَنْ يُقاتِلَ فَرْدًا شَأْنَ كُلِّ كَمِي (١)

٤٨٧- كُمَشْتَكِينُ يَحِيدُ الحَرْبَ تَنْفَعُهُ .. أَنْ يَعْمِيَ الخَصْمَ بِالنَّبْلِ الكَثِيرِ رُمِي

٤٨٨- وبَعْدَ أَنْ تَبْلُغَ الأَقْواسُ غايَتَها .. يَحِيدُ دَوْرَ رِجالِ الخَيْلِ واللُّجُمِ

٤٨٩- مِن دَرْبِهِ الخَصْمُ قد جاءَتْ مُصِيبَتُهُ .. مِن هَيْئَةِ النَّبْلِ مِثْلَ الصَّيِّبِ الرَّهِمِ

٤٩٠- لَمّا أَتَتْ حَيْثُ جَيْشُ الحَقِّ يَرْصُدُهُ .. قد كانَ مِن سَيْرِهِ يَشْكُو مِنَ الأَلَمِ

٤٩١- كُمَشْتَكِينُ لِيَأْتِي الأَمْرُ يَصْدُرُهُ .. لِجَيْشِهِ مِثْلَ رَعْدِ الجُونِ والدِّيَمِ

٤٩٢- كُمَشْتَكِينُ لِيَمْشِي وَفْقَ تَعْبِئَةٍ .. كُلٌّ مِنَ الجُنْدِ لاحَتْ سِنَّةٌ بِفَمِ (٢)

٤٩٣- كُلٌّ يُرِيدُ مَجِيءَ الخَصْمِ يَأْكُلُهُ .. هُمُ الأُسُودُ وكُلٌّ راحَ كالقَرِمِ (٣)

٤٩٤- وحِينَ جاءَ مِنَ الظَّرْغامِ فارِسُنا .. أَمْرُ الهُجُومِ فَكُلٌّ سَهْمُهُ مُنْتَقِمِ

٤٩٥- كُلٌّ يُنَفِّذُ ما الظَّرْغامُ يَأْمُرُهُ .. بِفِعْلِهِ وَفْقَ مَنْظُومٍ مِنَ النُّظُمِ

---

(١) أراد الخصم حرب الفارس للفارس وأراد كمشتكين الحرب الشاملة.

(٢) لاحت سنّة بفم: كما يبتسم الأسد.

(٣) القرم، بفتح القاف وكسر الراء: الشديد الشهوة للّحم.

٤٩٦- وتبدأ الحرب بالفرسان حين رموا ... خصومهم بسهام النجم من سدم

٤٩٧- وكل مجموعة خصت بناحية ... فليس يترك ركن غير منهدم

٤٩٨- وكل سهم يجيء اليوم غايته ... رجال ترك ملوك الرمي بالسهم

٤٩٩- وكل سهم أصاب اليوم صاحبه ... أأنت أبصرت شوك القنفذ الهرم

٥٠٠- شوك السهام ليأتي منه كل دم ... وكل خصم بدا مصبوغ بالعنم

٥٠١- تبدت السهام لقد أوضحت له غضا ... وصار يبدو بحق طائش النغم (١)

٥٠٢- فوارس الترك غطت كل ناحية ... من شكل موجات بحر جد ملتطم

٥٠٣- وجيش أعدائهم قد صار مضطربا ... فالموت يأتيه سهم جد مضطرم

٥٠٤- والخصم يجهل من أين المنايا أتى ... الموت يأتي بلا شكل ولا جسم

٥٠٥- الموت كالريح إذ جاءت وإذ ذهبت ... الريح تعرف بالموت والسقم

٥٠٦- كذلك الترك مثل الريح إذ قدموا ... سهامهم قد مضت بالخصم للعدم

٥٠٧- الخصم من بعد ترحاب السهام به ... هي المنايا ولو ماشت بكف كمي

---

(١) بدا العدو مثل الأنعام الهائمة.

٥٠٨- الخَصْمُ قد رَبَّبَ السَّيْفُ الحُسامُ بِهِ .: بالقَتْلِ رَبَّبَ سَيْفُ الهِنْدِ بالأُمَمِ (١)

٥٠٩- في السّاحِ بَيْنَ لَيْثُ الغابِ مُعْجَمَةٌ .: بالسَّيْفِ والقَوْسِ أَبْدَتْ أَجْمَلَ النَّغَمِ

٥١٠- قد أَخَّرَ الشَّرْمُ فِعْلَ الرُّمْحِ أَكْرَمَهُ .: بِشُرْبِهِ السَّمْنَ يَعْوِي أَفْخَمُ الشَّحَمِ

٥١١- إذا يُمَسُّ تَثَنَّى دُونَما خَفَرٍ .: مِنْ خَرْطِ لِينٍ بلا كَسْرٍ ولا أَلَمِ (٢)

٥١٢- هذا لَهُوَ الرُّمْحُ لَيْثُ الغابِ يَغْرِسُهُ .: في صَدْرِ ذي الحِقْدِ أَوْ في ظَهْرِ مُنْهَزِمِ

٥١٣- في مَرْسِيفانَ بَدا السَّرْهُ أَجْنِحَةً .: حَتَّى يُرَوِّحَ مِنْ رَأْسٍ إلى قَدَمِ

٥١٤- في مَرْسِيفانَ بَدا السَّيْفِ رَوْنَقُهُ .: ماءُ الحَياةِ تَجَلَّى فيهِ مِنْ قِدَمِ

٥١٥- والرُّمْحُ قد نالَ هذا اليَوْمَ راحَتَهُ .: لِبَعْضِ وَقْتٍ بِهِ قد شُدَّ لِلْوُدَمِ

٥١٦- مِنْ خَبْرِ ذا اليَوْمِ قادَ الشَّرْهُ جَحْفَلَهُ .: وانْقَضَّ مِنْ قِمَمٍ كالصَّقْرِ لا الرَّخَمِ

٥١٧- الرُّعْبُ يَمْلَأُ ثَوْبَ الخَصْمِ ماجَمَهُ .: أَتْباعُ دِينِ مَلِيكِ العَرْشِ مِنْ أَمَمِ

٥١٨- طُولَ الطَّرِيقِ رُماةُ النَّبْلِ قد وَثَبُوا .: على الظُّهُورِ كَمَوْجٍ جِدَّ مُنْتَظِمِ

---

(١) اللُّمَم، بكسر اللام، جمع لِمَّة، بكسر اللام وتشديد الميم: شعر الرّأس المجاوز شحمة الأذن.

(٢) اللُّثَم، بسكون اللام: الكسر.

٥١٩- هُمْ وَظَّفُوا الْمِيلَ فِي أَرْضٍ لِصَالِحِهِمْ .. كَالْمَاءِ يَمْضِي إِلَى مُسْتَنْقَعٍ وَخِمِ

٥٢٠- جَمِيعُهُمْ كَانَ خَلْفَ التَّرْعِ مُخْتَبِئًا .. حَتَّى يَجِيءَ عَدُوٌّ مَوْطِئَ السَّرْمِ

٥٢١- يَرَى الْعَدُوُّ سِرَاطًا قَدْ أَتَتْهُ وَلَا .. يَرَى الْأَشَاوِسَ تَرْمِي النَّبْلَ كَالدِّيَمِ

٥٢٢- قَبْلَ الْوُصُولِ لِمِيدَانِ الْقِتَالِ بَدَا .. جَيْشُ الْعَدُوِّ كَشَيْخٍ مَالَ لِلْهَرَمِ

٥٢٣- جُزْءٌ كَبِيرٌ مِنَ الْجَيْشِ انْثَنَى لَقَدْ .. أَصَابَهُ النَّبْلُ بَيْنَ الثُّقْلِ وَالصَّمَمِ (١)

٥٢٤- إِنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ كَانَ اسْتَرَاحَ وَقَدْ .. أَرَاحَ مِنْهُ وَفِي قَبْرِ الطَّرِيقِ رُمِي

٥٢٥- أَمَّا الَّذِي قَدْ أَصَابَ السَّرْمُ بِالصَّمَمِ .. فَإِنَّهُ الْعِبْءُ فِي الْأَدْغَالِ وَالْأَكَمِ (٢)

٥٢٦- وَحِينَمَا الْحَرْبُ قَامَتْ عِبْءُ ذِي الصَّمَمِ .. قَدْ كَانَ فَاقَ فَهَذَا الْعِبْءُ فِي الْخِيَمِ

٥٢٧- كُمَشْتَكِينُ وَجُنْدُ الْحَقِّ قَدْ هَجَمُوا .. عَلَى الْعَدُوِّ كَسَيْرِ الْأُسْدِ فِي الْأَجَمِ

٥٢٨- كُلُّ الَّذِي مَارَسَ الْأَبْطَالُ مِنْ قِدَمٍ .. فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ بِالْهِنْدِيِّ وَالدُّهُمِ

٥٢٩- قَدْ مَارَسَ الْيَوْمَ جُنْدُ الْحَقِّ قَصْدُهُمُ .. أَنْ يَدْخُلُوا جَنَّةَ الْخُلْدِ وَالنِّعَمِ (٣)

---

(١) الثُّرْمُ : الضَّخْمُ .

(٢) الْأَدْغَالُ جَمْعُ الدَّغَلِ بِفَتْحِ الدَّالِ وَالْغَيْنِ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلْتَفُّ يَتَوَارَى فِيهِ .

(٣) قَدْ مَارَسَ : فِي مَوْضِعِ خَبَرِ لِمُبْتَدَأٍ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ : كُلُّ الَّذِي مَارَسَ .

٥٣٠- دِينُ المَرْحُومِينَ يُبْقِي أُمَّةً كَرُمَتْ .. مِن ساحَةِ الحَرْبِ أَهْلَ الحِفْظِ لِلذِّمَمِ

٥٣١- وَالدِّينُ رَبَّكَ يُبْقِي المُشْهَمَ مُنْدَفِعًا .. إِلى الأَمامِ لِيَنْزِعَ النَّصْرَ مِن خَصِمِ

٥٣٢- أَوِ الشَّهادَةِ تَأْتِي مَن سَعَى أَمَلًا .. مِن أَنْ تُنالَ بِفَضْلِ اللهِ ذِي الكَرَمِ

٥٣٣- بِهٰذِهِ الرُّوحِ جُنْدُ الحَقِّ قَدْ قَدِمُوا .. عَلى القِتالِ وَكُلٌّ كانَ ذا عِظَمِ

٥٣٤- وَكَيْفَ إِنْ كانَ جُنْدُ الحَقِّ مُنْ قَدِمُوا .. قَدْ كَبَّرُوا اللهَ كالبُرْكانِ ذِي الحُمَمِ

٥٣٥- وَلَيْسَ يَنْفَعُ كالتَّكْبِيرِ إِذْ هَجَمُوا .. عَلى العَدُوِّ الَّذِي قَدْ صارَ كالبَهَمِ (١)

٥٣٦- كَمُشْتَكِينَ وَجُنْدُ الحَقِّ قَدْ هَجَمُوا .. عَلى العَدُوِّ بِسَيْفِ الحَقِّ وَالنِّقَمِ

٥٣٧- رُكْنٌ مِنَ الجَيْشِ جُنْدُ الحَقِّ قَدْ قَدِمُوا .. مِنَ الوَقْتِ قَدْ هَجَمُوا فِيهِ بِكُلِّ كَمِي

٥٣٨- ذِي أُمَّةُ التُّرْكِ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَها .. مِن ساحَةِ الحَرْبِ بِالإِقْدامِ وَالهِمَمِ

٥٣٩- أَعَزَّها اللهُ بِالإِخْوانِ قَدْ قَدِمُوا .. كَيْ يَرْفَعُوا رايَةَ الإِسْلامِ كالعَلَمِ

٥٤٠- قَدْ وَظَّفُوا دِينَ رَبِّ العَرْشِ بارِئِهِمْ .. أَمامَ أَهْلِ صَلِيبٍ رائِحٍ مِنَ العَدَمِ

---

(١) البَهَم، بفتحتين، جمع البَهْمة، بفتح الباء والهاء وسكون الهاء، الصغير من أولاد الغنم والضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها. لسان العرب: "بهم".

٥٤١- وصائمُ الجُنْدِ مَنْ باعُوا نفوسَهُمُ ∴ لِرَبِّهِمْ يَحْرِقُونَ الخَصْمَ كالفَحَمِ

٥٤٢- كمشتكينُ وجُنْدُ الحَقِّ قد صَرَمُوا ∴ جُنْدَ العُدُوِّ وكُلٌّ صارَ لِلعَدَمِ

٥٤٣- رُكْنٌ مِنَ الجَيْشِ قد وَلَّى إلى العَدَمِ ∴ مُذْ صادَفَتْهُ سُيُوفُ الحَقِّ والشَّمَمِ

٥٤٤- في ذِيتَ اليَوْمِ يَوْمِ السَّبْتِ قد وَجَدُوا ∴ رُكْنًا مِنَ الجَيْشِ قد أَمْسَى مِنَ الرِّمَمِ (١)

٥٤٥- قد أَدْرَكَ الخَصْمُ أَنَّ الحالَ يُلْزِمُهُمْ ∴ تَوْحِيدَ جَمْعِهِمُ في جَيْشٍ مُلْتَئِمِ

٥٤٦- لَمْ يَنْفَعِ القَوْمَ خَمْسٌ مِنْ أَكُفِّهِمُ ∴ فَكَيْفَ يَنْفَعُ نَقْصُ الكَفِّ في الرَّقَمِ (٢)

٥٤٧- لِمِثْلِها الحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ سَتَرِ استِتَرِها ∴ ولَيْسَ يَنْفَعُ إلَّا عَزْمُ مُقْتَحِمِ

٥٤٨- وفي غَدٍ وَحَّدَ الأَقْوامُ صَفَّهُمُ ∴ كَيْ يُظْهِرُوا شَكْلَ جَدٍّ غَيْرِ مُنْهَدِمِ

٥٤٩- كمشتكينُ أَتاهُمْ مِثْلَ صاعِقَةٍ ∴ كَتِيبَةُ الصَّدْرِ يَحْمُوها بِلا كَمِ

٥٥٠- أَنْعِمْ بِذِي نالَهُمْ إذْ ذاكَ اليَوْمَ قد صَدَمُوا ∴ أَنْعِمْ بِذِي قَدَّمُوا لِلخَصْمِ مِنْ كَرَمِ

---

(١) انظر المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ٤٤٩ وكانت الحرب في شوال سنة ٤٤٩ هـ أوائل أغسطس ١٠٥٧م.

(٢) لم ينفع القوم خمس أصابع الكف فكيف ينفع أربع. والمراد بكل إصبع ركن من أركان الجيش الذي يسمى بالخميس لأنه يتكون من هذه الأركان الخمسة.

٥٥١- وإنَّ كثرتَهم غطَّت حسائرَهم .. قتلاهُم قد بدَوا في السَّاحِ كالأكَمِ

٥٥٢- ولا يُعالَجُ منهم غيرُ ذي خطرٍ .. من قوَّمِيهِ أو جِراحٍ مُصْدِرِ الأَلَمِ

٥٥٣- ولا يُعالَجُ مَن خفَّت جِراحتُهُ .. وخفَّ منهُ صُراخٌ غيرُ مُنتظِمِ

٥٥٤- ما أكثرَ الجُندَ قد ماتوا وقد جُرِحوا .. ولا يجِدُ لهُم شيءٌ من النَّعَمِ

٥٥٥- فإنَّهُم بمكانٍ ماتَ وارِدُهُ .. ومَن يعُودُ فمَوْلُودٌ على الرَّغَمِ

٥٥٦- كما تُهُم أدرَكوا موتًا يُلاحِقُهُم .. هُم فاتَحُوا فيهِ أهلَ الدِّينِ والقِيَمِ

٥٥٧- وهُم دَعَوهُم لتكثيفِ الدِّماءِ بكي .. ينالَ نصرًا أولُو التَّثليثِ والزَّعَمِ

٥٥٨- وفي الصَّباحِ رِجالُ الدِّينِ قد رَفَعُوا .. أصواتَهُم بدُعاءٍ حارِقِ النِّغَمِ

٥٥٩- وقد دَعَوهُم إلى بذلِ النُّفوسِ بكي .. يتمَّ إنقاذُهُم بالقُدسِ والحَرَمِ

٥٦٠- وقد أرَوهُم كراماتٍ لهُم زَعَمُوا .. بأنَّها قد أتَت بالنَّصرِ والغُنُمِ

٥٦١- وإنَّ جُندَ مَليكِ الحقِّ قد بدَأُوا .. صباحَهُم بصلاةِ الفجرِ في أُمَمِ

٥٦٢- إمامُهُم سُورةَ الأنفالِ يقرَؤُها .. في الفجرِ كالرَّعدِ قد دوَّى مع الدِّيَمِ

٥٦٣- ذي سُورَةٌ كانَ رَبُّ العَرْشِ أَنْزَلَها .. بِيَوْمِ بَدْرٍ بِيَوْمِ النَّصْرِ يَتَعَمِ

٥٦٤- ذي سُورَةٌ كُلُّ جُنْدِ الحَقِّ تَفْهَمُها .. وفي القِتالِ بَدَوْا في قِمَّةِ الفَهَمِ

٥٦٥- كُمَشْتَكِينُ يَقُودُ الجَيْشَ كانَ بَدا .. كالبَحْرِ جاشَ أَوِ البُرْكانِ ذي الحُمَمِ

٥٦٦- كُمَشْتَكِينُ بِصَدْرِ الجَيْشِ كانَ مَضَى .. كَيْ يَنْطَحَ الصَّدَّ مِثْلَ الكَبْشِ ذي العَرَمِ (١)

٥٦٧- لَقَدْ تَضَعْضَعَ جَيْشُ الخَصْمِ مُنْذُ بَدا .. كُلٌّ مِنَ الجُنْدِ في عَزْمٍ وفي نَهَمِ

٥٦٨- كُمَشْتَكِينُ رَأَى ضَعْفَ العَدُوِّ إِذا .. لِيَأْمُرَ الجُنْدَ بِالتَّطْوِيقِ لِلْغَنَمِ

٥٦٩- وإِنْ رَأَى الخَصْمُ آساداً تُطَوِّقُهُ .. فَإِنَّ فُرْسانَهُ فَرُّوا عَلَى الدَّهَمِ

٥٧٠- لَمْ يَخْجَلُوا مِنْ فِرارٍ حِينَما تَرَكُوا .. مُشاتَهُمْ ونِساءً دُنَّ مِنْ حَرَمِ

٥٧١- قَدْ كُنَّ يَرْعَيْنَ أَطْفالاً لَهُمْ دَأَبُوا .. عَلَى البُكاءِ لِجَوِّ صاخِبِ النَّغَمِ

٥٧٢- جُنْدُ المَلِيكِ هُمُ كالطَّوْقِ قَدْ ظَهَرُوا .. كَيْ يَمْنَعُوا مِنْ هُرُوبِ كُلِّ مُتَّهَمِ

٥٧٣- لَكِنَّ فُرْسانَهُمْ كانُوا لَقَدْ هَرَبُوا .. عَلَى الخُيُولِ أَعَدُّوها لِمُنْهَزَمِ

---

(١) العَرَم: الشَّراسة والشِّدّة.

٥٧٤- ذى الخيلُ قرّتْ بهمْ للبحرِ إذْ ركبوا ∴ سُفنًا هنالكَ ذى خيلٍ بلا لُجُمِ

٥٧٥- كلٌّ الذى همّهمْ أرواحُهمْ ولذا ∴ فرّوا ولمْ يأبهوا وقتًا لذى رَحِمِ

٥٧٦- كمشتكينُ بفضلِ اللهِ بارئِهِ ∴ قد طوّقَ الخصمَ من رأسٍ إلى قدمِ

٥٧٧- وجاءَ ذا الوقتَ دورُ الرمحِ إنّ لهُ ∴ دورًا يُظهرُ ما مكتوبةٌ بدمِ

٥٧٨- حقيقةُ الأمرِ أنّ الرمحَ كانَ لهُ ∴ من الظهرِ دورُ شبيهِ السيفِ فى اللممِ

٥٧٩- كلٌّ لهُ دورُهُ من وقتِ حاجتِهِ ∴ ودورُهمْ بهذا الوقتِ كالعدمِ

٥٨٠- أغنى بذا الوقتِ سيفُ الهندِ فى اللممِ ∴ ورمحُ خطّيٍّ أتى ظهرًا لمنهزمِ

٥٨١- كمشتكينُ مضى بالجيشِ أجمعِهِ ∴ لباطنِ الطوقِ ذى الأحزانِ والألمِ

٥٨٢- وكانَ يرقبُ ليثَ الغابِ طائفةٌ ∴ من المشاةِ بدوا من هيئةِ الخدمِ

٥٨٣- بدا المشاةُ شبيهَ السربِ من غنمٍ ∴ لها الذئابُ أتتْ تغزو بكلِّ فمِ

٥٨٤- كمشتكينُ له أسرى يُدلّ بهمْ ∴ كي يُبصروا وهمُ أسرى على نعمِ (١)

---

(١) يُدلّ بهم: يتجرّأ بهم ويغتر. ويُنتقى بعض الأسرى كي يُعرضوا على العامّة ويُطاف بهم في البلاد.

٥٨٥- مُشْتَكِينَ لَهُ بَعْضُ الرُّءُوسِ لَكِنْ .. يَعْلُو عَلَى الرُّمْحِ رَأْسٌ أَرْفَعُ الْقِمَمِ

٥٨٦- مِنْ بَعْدِ نَصْرِ مَلِيكِ الْعَرْشِ خَيَّبَهُ .. مِنْ خَلْقِهِ قَدْ مَنَحُوا أَفْوَاهَ لِلْمُعْتَصِمِ

٥٨٧- أَحَلَّ رَبُّكَ بِالْهَادِي غَنِيمَتَهُ .. وَذِيقَ الْخَيْرَ يَأْتِي أَشْرَفَ الْأُمَمِ

٥٨٨- اللَّهُ أَكْرَمَ خَيْرَ الرُّسْلِ كُلِّهِمِ .. بِالنَّصْرِ قَدْ خَصَّ دُونَ الرُّسْلِ كُلِّهِمِ

٥٨٩- مِنْهَا الْغَنَائِمُ قَدْ حَلَّتْ لِأُمَّتِنَا .. وَأُمَّةُ الْمُصْطَفَى مِنْهَا لَفِي نِعَمِ

٥٩٠- وَأُمَّةُ التُّرْكِ تَأْتِي الْخَيْرَ أَجْمَعَهُ .. ذَا فَضْلُ رَبِّكَ رَبِّ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

٥٩١- وَالْخَصْمُ ذَا الْيَوْمَ قَدْ أَمْسَى مِنَ الْعَدَمِ .. وَأُمَّةُ التُّرْكِ تُبْدِي بَأْسَ مُنْتَقِمِ

٥٩٢- جَيْشُ الْعَدُوِّ بِهِ الْقُوَّادُ قَدْ قُتِلُوا .. وَالْحَاكِمُونَ وَبَعْضٌ نَالَ بِالسَّلَمِ

٥٩٣- مُشْتَكِينَةٌ إِلَى نِكْسَارَ يَحْمِلُهُمْ .. هُنَاكَ بُهْمٌ مِنْ سِجْنٍ وَمِنْ دُهُمِ

٥٩٤- وَالْخَصْمُ كَانَ ادَّعَى غَدْرًا يَحُلُّ بِهِ .. مِنْ بَعْضِ قُوَّادِهِ وَالْجُنْدِ وَالْحَشَمِ

٥٩٥- شَأْنُ اللَّيَالِي بَدَا فِي شَكْلٍ مُنْهَزِمٍ .. وَلَا يُقَتِّرُ مِنْ كَيْلٍ مِنَ التُّهَمِ

٥٩٦- مُشْتَكِينَا بِفَضْلِ اللَّهِ دَوْلَتُهُ .. فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَضْحَتْ مِنَ الْحَرَمِ

هَزِيمَةُ الحَمْلَةِ الصَّلِيبِيَّةِ الثَّانِيَةِ فِي مِرْقَلَةَ

٥٩٧- أَهْلُ الصَّلِيبِ أَتَوْا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ .. فِي شَكْلِ مَوْجَاتٍ بَحْرٍ جِدَّ مُلْتَظِمِ

٥٩٨- مُرَادُهُمْ أَنْ يَجِيئُوا الشَّرْقَ قَدْ غَرِسُوا .. فِيهِ المَمَالِكَ جَاءَتْ أَبْشَعَ التُّهَمِ

٥٩٩- أَنْظُرْ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى وَمَنْ قَتَلُوا .. مِنْ زَائِرِيهِ وَمَنْ جَاءُوا إِلَى الحَرَمِ

٦٠٠- هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا القَوْمُ قَدْ فَعَلُوا .. بِكُلِّ أَرْضٍ تَسَنَّتْ مَضْرِبَ الخِيَمِ

٦٠١- بَعْدَ احْتِلَالِهِمُ بُلْقَةَ سِيَ بَعْضُهُمُ .. قَدْ عَادَ إِذْ كَانَ مَنْ قَدْ بَرَّ فِي القَسَمِ

٦٠٢- وَكَانَ قَدْ حَذَّرَ الأَقْوَامَ مِنْ عَمَدٍ .. قَدْ قَلَّ فِي الشَّامِ إِنْ يَحْتَاجُ لِلدَّعَمِ

٦٠٣- وَذَيْدَ التَّمِّمُ يَعْنِي رَاسِخَ القَدَمِ .. بِكُلِّ أَرْضٍ لَهَا قَدْ جَاءَ ذُو النِّقَمِ

٦٠٤- كَمُشْتَكِينَ مَلِيكُ العَرْشِ يَنْصُرُهُ .. فِي تَمْرِسِيغَانَ عَلَى رَاجِ مِنَ الظُّلَمِ

٦٠٥- مِنْ هُهُنَا القَوْمُ قَدْ سَارُوا لِحَتْفِهِمُ .. مِنْ هُهُنَا غَيْرُهُمْ قَدْ جَاءَ فِي عَرَمِ

٦٠٦- كَمُشْتَكِينَ لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ .. عُيُونُهُ غَيْرُ صَاغَاتٍ بِالأَكَمِ

٦٠٧- جَاءَتْ إِلَيْهِ عُيُونُ الصِّدْقِ تُخْبِرُهُ .. عَنِ العَدُوِّ الَّذِي قَدْ جَاءَ فِي أُمَمِ

٦٠٨- ما كان ذاك سوى فوج ستتبعه .. فوج ستتبعه أفواج ملتهم

٦٠٩- جند المسيح بدوا في أوج عزهم .. من بعد سحق عدو صار منعدم

٦١٠- وإن وحدتهم سر انتصارهم .. إخوانه الصيد قد جاءوا بكل كمي

٦١١- كل أراد مسيح العرش بارته .. كل ستدفع عن دين الهدى بدم

٦١٢- بهذه الروح جند الحق قد وقفوا .. صفا أمام عدو جاء بالبهم

٦١٣- أخوة الدين من فضل المسيح بدت .. أقوى من النضم كما جاء بالحصم

٦١٤- قضى العدو كأمس دابر وبدا .. أن العدو له أذناب منتقم

٦١٥- وصاهيء الموجة الأولى لتتبعه .. من أجل إنقاذه من سقطة لغم

٦١٦- ما كان يعلم أن القوم قد ذهبوا .. إلى الجحيم بفعل السيف ذي النقم

٦١٧- وبعد حين أتت أخبار موقعة .. قد شاب فيها الذي لم يأت للحلم

٦١٨- فات الأوان ولا يجدي بكاء دم .. على الذي صاته والأطلال والخيم

٦١٩- الله أعلم قلوب القوم قد نبضوا .. عمي القلوب ومن قادوا لكل عمي

٦٢٠- قد فاتهم من قد مضوا فوز الحتفهم . لكنهم تبعوهم فعل ذي صمم

٦٢١- من فضل ربك سار وا في الطريق مشى . بحمد فيه ومن في مرسيفان رمى

٦٢٢- كمشتكين له النباء قد وصلت . بسير جيش رهام شدة للزحم

٦٢٣- كمشتكين دعا إخوان ملته . كي يجعلوا دين رب العرش في سلم

٦٢٤- إخوان ملته جاءوا إليه كما . جاءت مع السحب رضات من الديم

٦٢٥- هذا أرسلان بات اليوم قائدهم . أخوة الذين تبقى منه ذا الهمم (١)

٦٢٦- ذا قلج ذا حاكم لانت لقد خضعت . له البلاد بفعل السيف والقلم

٦٢٧- كمشتكين وقلج اليوم قد عملا . ضد العدو كقص الشعر بالقلم (٢)

٦٢٨- كل امرئ بما يأتيه باعثه . والله بارك في فعل وفي كلم

٦٢٩- يا أمة الحق صبت كل ناجية . لكي تذب عن الإسلام والقيم

٦٣٠- كمشتكين يقود الناس أجمعهم . إليه ساقهم الرحمن ذو النعم

---

(١) هو قلج أرسلان .

(٢) الجلم : ما يجز به الشعر . وهما جلمان . ويعملان معا بصورة أفضل .

٦٣١- مَنْ جاصَدُوا من مَليكِ العَرْشِ بارِئِهِمْ ، يُبْدِيهِمُ لِطَرِيقِ الحَقِّ مِنْ أَمَمِ

٦٣٢- سارَ العَدُوُّ بِدَرْبٍ سارَ سابِقُهُ ، بِالأَمْسِ فِيهِ وأَلْقَى فِيهِ بِالحُمَمِ

٦٣٣- لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّرْبِ زَرْعٌ كانَ أَتْلَفَهُ ، لَمْ يَبْقَ ضَرْعٌ ولا شَيْءٌ مِنَ الغَنَمِ

٦٣٤- وذِئْبُ الشَّرِّ خَصْمٌ كانَ جاءَ بِهِ ، وتَمَّمَ الشَّرَّ سُكّانٌ وذُو رَحِمِ

٦٣٥- الخَصْمُ قد شاءَ إيذاءَ البِلادِ بِنا ، والرَّحْلُ شاءُوا لَهُ إيصالَ لِلنِّقَمِ

٦٣٦- الخَصْمُ إذْ سارَ أَلْفَى الأَرْضَ قاحِلَةً ، فَلا طَعامَ بِهذا الدَّرْبِ مِنْ قِدَمِ (١)

٦٣٧- وكُلُّ زَرْعٍ مُفِيدٍ مِنَ الطَّرِيقِ نَما ، قد كانَ أَنْضَبَهُ السُّكّانُ لِلعَدَمِ

٦٣٨- جَمِيعُ ما لاحَ خَيْرًا لِلعَدُوِّ فَذا ، قد دَمَّرُوهُ وتِلْكَ المُدْنُ كالفَحَمِ

٦٣٩- أَهَمُّ ما وَظَّفُوهُ مِنْ خَصِيمِهِمُ ، جُوعٌ وحَرٌّ وماءٌ غابَ مِنْ بُرَمِ (٢)

٦٤٠- كُلُّ البِئارِ بِذاكَ الدَّرْبِ قد رَدَمُوا ، كُلُّ العُيُونِ اخْتَفَتْ بِالصَّخْرِ والرَّغَمِ (٣)

٦٤١- القَوْمُ عِنْدَهُمُ مالٌ وقد فَقَدُوا ، ما يَشْتَرُونَ فَكُلُّ العَيْشِ كالسَّأَمِ

---

(١) ألفى وجد وتبين .

(٢) برم جمع بُرْمة : القدر من الحجارة .

(٣) الرغم : الرغام والتراب .

٦٤٢- وإنّ دنا الخصم من حرّ البلاد فغذى .. سهامُ تُرك شبيهة الصّيب العَمم (١)

٦٤٣- كانوا يجيئون كالأمواج قد ركبوا .. خيلاً وتلك قبيحي القوم في نَعَم

٦٤٤- إذا تجنّ يئنّ القوم من ألم .. إنّ السّهام أتت للرّأس والقدم

٦٤٥- وهم يجيئونه من كلّ ناحية .. الخصم كان شبيه السّرب من نَعَم

٦٤٦- وليس يقوى على تَرك القطيع فتى .. الموت يرقب شخصاً غير منتظم

٦٤٧- الموت أرغمهم كي يظهروا جسداً .. فإنّ من شذّ لا يبقى من النّسم (٢)

٦٤٨- هذا البلاء الّذي ينتاب خصمهم .. لقد أطال بقاء المرتع الوخم

٦٤٩- وكان آخرهم في السّير حيث أتى .. لهم تباعاً بلاء السّهم والألم

٦٥٠- وإنّ خير مكان فيه حاجتهم .. يُدعى مِرَقلة ذات السّمّ والسّمم

٦٥١- لو حثّ طلائعها والقوم قد فرحوا .. حتّى ينالوا بأخبازاً مع الأُدُم (٣)

---

(١) العَمم: العامّ الشّامل لكلّ شيء.

(٢) أي كي يظهروا جسداً واحداً. النّسم: الخلق والنّاس.

(٣) الأُدُم، بضمّتين، جمع الإدام، بكسر الهمزة: ما يُستمرأ به الخبز.

٦٥٢- كُمَشْتَكِينُ وقَلْجُ والجُنُودُ بَقُوا .. فَوْقَ التِّلالِ وخَلْفَ الزَّرْعِ والأَكَمِ

٦٥٣- وإذْ تَمَكَّنَ جُنْدُ اللهِ مِنْ خَصِمِ .. فقد أَتَوْهُ كَسَيْلٍ جامِحٍ عَرِمِ

٦٥٤- أَتَوْا إِلَيْهِ بِخَيْلِ الحَقِّ قد جَمَحَتْ .. كُلٌّ عَلَيْهِ صِبَرُ الحَقِّ والشَّمَمِ

٦٥٥- مِن مَوْجَتَيْنِ جُنُودُ الحَقِّ قد قَدِمُوا .. ذِي مَوْجَةُ السَّيْفِ تَقْفُو مَوْجَةَ السَّهْمِ (١)

٦٥٦- أَهْلُ السَّلامِ أَتَوْا كالمَوْجِ رافَقَهُ .. تَكْبِيرُهُمْ مِثْلَ رَعْدِ الجَوْنِ والسُّحُمِ (٢)

٦٥٧- الخَصْمُ قد خافَ مِنْ وَقْعِ السَّلامِ بِهِ .. والسَّهْمُ لِلرَّمْيِ مَصْبُوغٌ بِلَوْنِ دَمِ

٦٥٨- جُنُودُ حَقٍّ أَتَوْا مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ .. على الخُيُولِ الَّتِي تَنْقادُ لِلُّجُمِ

٦٥٩- وتِلْكَ أَمْواجُ خَيْلٍ بِالسَّلامِ رَمَتْ .. وتِلْكَ بِالسَّيْفِ قَصُّ الرَّأْسِ مِنْ جِذَمِ (٣)

٦٦٠- كُلٌّ هُوَ المَوْتُ إِذْ أَبْرَزْتَ أَرْواحُهُمْ زَهَقَتْ .. بِالسَّهْمِ غارَ وبِالهِنْدِيِّ مِنَ اللِّمَمِ

٦٦١- هَلْ يَتَّقُونَ سِهامَ المَوْتِ قد حَضَرَتْ .. أَمْ يَتَّقُونَ سُيُوفَ الهِنْدِ والعَجَمِ

---

(١) تقفو: تتبع.

(٢) الجون: السحب البُنِّيَّة اللون. السحم: السحب السود.

(٣) جذم: أصل.

٦٦٢- حَقِيقَةٌ الأَمْرِ أَنَّ القَوْمَ يَفْجَؤُهُمْ .. جُنُودُ رَبِّكَ بِالطَّوْتِ الزُّؤَامِ رُمِي

٦٦٣- كُلُّ الظُّرُوفِ بِفَضْلِ اللهِ بارِئِنا .. سارَتْ لِصالِحِ أَهْلِ الحَقِّ والقِيَمِ

٦٦٤- هذِهِ صِرْقَلَةُ هذا اليَوْمَ قد شَهِدَتْ .. صامَرْ سِفانُ رَأَتْ بِالأَمْسِ مِنْ نِقَمِ

٦٦٥- إِلى صِرْقَلَةَ جاءَ القَوْمُ قد حَسِبُوا .. فيما الَّذي يَشْتَهِيهِ القَوْمُ مِن نَهَمِ

٦٦٦- كانُوا يُرِيدُونَ كُلَّ الخَيْرِ يَنْقُصُهُمْ .. لَكِنَّهُ الشَّرُّ يَأْتِيهِمْ مِنَ القِمَمِ

٦٦٧- كَتائِبُ التُّرْكِ كالأَمْواجِ قد هَبَطَتْ .. عَلَيْهِمُ بِسِهامِ المَوْتِ والعَدَمِ

٦٦٨- مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ جاءَتْ كَتائِبُهُمْ .. جاءَتْ سِهامُهُمُ مِن هَيْئَةِ الظُّلَمِ

٦٦٩- التُّرْكُ أَمْرُ خَلْقِ اللهِ قاطِبَةً .. مِن رَمْيِ سَهْمٍ ووَقْتَ الشَّدِّ لِلْحُزُمِ

٦٧٠- إِنَّ العَدُوَّ بِفِعْلِ النَّبْلِ جاءَ لَهُ .. فَكانَ أَجْزَعَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

٦٧١- لَم يَتْرُكِ النَّبْلُ رَأْساً ولا قَدَماً .. النَّبْلُ يَمْلَأُ بَيْنَ الرَّأْسِ والقَدَمِ

٦٧٢- قَبْلَ الإِفاقَةِ مِمّا حَلَّ مِنْ أَلَمٍ .. مِنَ السِّهامِ كَشُؤبُوبٍ مِنَ الدِّيَمِ

٦٧٣- كُمَشْتَكِينُ يَقُودُ الجَيْشَ أَجْمَعَهُ .. مُشْتَكِينُ بِحَقٍّ حامِلُ العَلَمِ

٦٧٤- كُمَشْتَكِينُ وجُنْدُ الحَقِّ قد ضَبَطُوا .. مِثْلَ الصَّوَاعِقِ بالنِّيرانِ والضَّرَمِ (١)

٦٧٥- الآنَ قد جاءَ دَوْرُ الصَّارِمِ النَّاكِرِ .. قد كانَ جَرَّدَهُ في السَّاحِ كُلَّ كَمِي

٦٧٦- حَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّ القَوْمَ قد ظَهَرُوا .. في ساحَةِ الحَرْبِ أَصْلَ الجُودِ والكَرَمِ

٦٧٧- كُلٌّ يَجُودُ بِما نَفْسُ الكَرِيمِ سَخَتْ .. بِمِثْلِهِ نَمِيَتْ أَنَّ الجُودَ بِالرَّغَمِ

٦٧٨- جاءُوا بِأَرْوَاحِهِمْ في السَّاحِ قد قُتِلُوا .. فِيَاضَةً لِيَشُوكِ القَوْمِ والصَّنَمِ

٦٧٩- المَوْتُ قد جاءَهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ .. والسَّيْفُ يَأْتِي بِهِمْ في شَكْلٍ مُنْتَظِمِ

٦٨٠- ما احْتَاجَ قَطُّ إِلَهُ العَرْشِ مِنْ زَمَنٍ .. لِسَوْءِ سَحَابَةِ يَوْمٍ طَالَ مِنْ سَأَمِ

٦٨١- قد أَيْقَنَ القَوْمُ أَنَّ المَوْتَ مُدْرِكُهُمْ .. فَعَلَاهُمُ قد بَدَوْا في السَّاحِ كَالهَرَمِ

٦٨٢- إِنَّ الَّذِينَ أَيَقَنُوا رُحْتَ طَالِعَهُ .. لَيْثٌ يَبْدَأُ في تَطْوِيقِ مُتَّهَمِ

٦٨٣- قد كانَ تَطْوِيقُهُمْ بِالخَيْلِ يَرْكَبُهَا .. جُنُودُ أَحْمَدَ مَنْ جاءُوا على الدُّهُمِ

٦٨٤- تَطْوِيقُهُمْ ذاكَ مَعْنَاهُ إِبَادَتُهُمْ .. وذاكَ مَعْنَاهُ سَبْيُ الأَهْلِ مِنْ أُمَمِ

---

(١) الضَّرَم: الطِّرام واشتعال النار.

٦٨٥- وحينما أبصروا التطويق يشملهم .. جميعهم فرّ مثل الشاء والغنم

٦٨٦- وفي الحقيقة فرسانٌ لهم ضربوا .. على الخيول التي تنأى عن الهرم (١)

٦٨٧- حكامهم أصل خيلٍ فخمةٍ ضربوا .. قوّاد هم سابقوهم خوف منتقم

٦٨٨- لم يخجل القوم من تركٍ لأفعالهم .. في ساحة الحرب والصبيان والحرم

٦٨٩- قد واصلوا السير طول الوقت أمكنهم .. فيه الغارة على خيلٍ على لحم

٦٩٠- قد غيّروا شكلهم للذلّ يشملهم .. كيلا يرى ذلهم في الوجه واللمم (٢)

٦٩١- يكفيه الذلّ من أعماقِ أنفسهم .. قد كان لازمهم من الحلّ والحرم

٦٩٢- هم يعلمون مصير القوم قد تركوا .. في ساحة الحرب بين السيف والقلم (٣)

٦٩٣- السيف قصّ رقاب القوم قد حملوا .. في ساحة الحرب سيف الإثم والعجم

٦٩٤- والرمح قد نال من فرّوا بخيلهم .. الرمح قد أسكنوا في ظهر منهزم

---

(١) هرم : بفتحتين : بلوغ أقصى الكبر .

(٢) اللمم : الرءوس المنخفضة .

(٣) بالقلم يكتب الرزق .

٦٩٥- أَمَّا الَّذِينَ بَقُوا فِي سَاحِ مُنْهَزِمٍ .. فَإِنَّ كُلًّا لَهُ حَظٌّ مِنَ الْقِسَمِ

٦٩٦- هَذَا الَّذِي حَظُّهُ فِي سَيْفِ مُنْتَقِمٍ .. هَذَا الَّذِي حَظُّهُ فِي رُمْحِ ذِي لِمَمِ

٦٩٧- هَذَا الَّذِي حَظُّهُ مِنَ الزَّقِّ لَازِمَهُ .. هَذَا الَّذِي فِي فِدَاءٍ غَيْرُ مُلْتَزِمِ

٦٩٨- هَذَا الَّذِي بِفِدَاءٍ جِئْتُ مُلْتَزِمٍ .. وَبِالْفِدَاءِ غَدَا مِنَ النَّاسِ ذَا نَسَمِ (١)

٦٩٩- بَعْضُ الْأُسَارَى عَلَى الْمَرْكُوبِ قَدْ حُمِلُوا .. حَتَّى يُطَافَ بِهِمْ مِنْ أَشْرَفِ الْأُمَمِ

٧٠٠- بَعْضُ الرُّءُوسِ قَدِ اجْتُزُّوا وَقَدْ حُمِلَتْ .. عَلَى الرِّمَاحِ جَزَاءَ الْمُعْتَدِي الْأَثِمِ (٢)

٧٠١- اللَّهُ يَصْرِفُ عَنْهُمْ شَرَّ خَصْمِهِمُ .. ذِي أُمَّةُ الْخَيْرِ وَالْقُرْآنِ وَالْحِكَمِ

٧٠٢- كَانَتْ لَهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَتُهُمْ .. وَقْتَ الصَّلَاةِ وَوَقْتَ الشِّدَّةِ النُّحُزُمِ

٧٠٣- وَكُلُّ الَّذِي كَلَّفَ الْإِسْلَامُ أُمَّتَهُ .. شَاءُوا يَجِيئُونَهُ مِنْ حَقِّ مُجْتَرِمِ (٣)

٧٠٤- هُمْ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَارِيَهُمْ .. كُلًّا لَقَدْ عَادَ فِي سَيْرٍ لِجَتِّظِمِ

---

(١) نسم، بفتحتين: تنفس.

(٢) الأثم، بفتح الهمزة وكسر الثاء: الآثم.

(٣) مجترم: مجرم.

٧٠٥ـ وكانَ قد نالَهُ أَيْنٌ ومَخْمَصَةٌ .. وكانَ يَرْضَى بِما قد نالَ مِنْ سَلَمِ (١)

٧٠٦ـ وفي التِّقاءِ تَراهُ لَيْثَ مَأْسَدَةٍ .. صَناديدُ اللَّيْثُ ضِمْنَ الأُسْدِ في الأَجَمِ

٧٠٧ـ كُلُّ الَّذي انْتابَهُ مِنْ دَرْبِ بارِئِهِ .. سَهْلٌ فَإِنَّ مُناهُ جَنَّةُ النَّعَمِ

٧٠٨ـ سَتَغْنَمُ دِينَ مَلِيكِ العَرْشِ يَرْكَبُهُ .. تَمّا يُجاهِدُ في الإِسْلامِ والسَّلَمِ

٧٠٩ـ وكُلُّ ما انْتابَهُ مِنْ قَلْبِ مَعْرَكَةٍ .. حُلْوٌ لَذِيذٌ جَمِيلُ الرِّيحِ والطَّعَمِ

٧١٠ـ وفي صِرَ قَلَةَ جُنْدُ اللهِ قد بَذَلُوا .. أَرْواحَهُمْ وكَثِيرَ الجُزْءِ مِنْ جَسِيمِ

٧١١ـ وكُلُّ غالٍ رَخِيصٌ في مَرْضاةِ مَلِيكٍ .. يُعْطِي الجَزِيلَ على قَتْلٍ على كَلَمِ (٢)

٧١٢ـ كُلُّ حَرِيصٌ على نَيْلِ الشَّهادَةِ إِذْ .. تَلْقَى الشَّهِيدَ دَوامًا جَدَّ مُبْتَسِمِ

---

(١) أَيْن : تَعب . مَخْمَصة : مجاعة .

(٢) الكَلم ، بفتح الكاف وسكون اللام : الجرح ، بفتح الجيم وبضمها .

هزيمة الحملة الصليبية الثالثة في مرقلة

٧١٣- كمتشتكين له من كل ناحية .. عيونه كعصفور الجو لا الرخم

٧١٤- وإن سحقهم لجنود الخضم يجعلهم .. آحة عينا لأخذ الهذرمين خصم

٧١٥- هم ينصرون مليك العرش باريهم .. والله أبعد عنهم زلة القدم

٧١٦- والله من ذكر صدق كان بينهما .. فليس للكفر سلطان على السلم (١)

٧١٧- هم يعبدون مليك العرش باريهم .. وهم يعفون جيشا رائح كالعرم

٧١٨- وهم على العلم أن الخضم يتبعهم .. في هيئة الموج يأتي جد منتظم

٧١٩- والله أعماهم عن ضخم صفهم .. كانوا بحق شبيه البعر للغنم (٢)

٧٢٠- إذا قضى الله أمرا كان جاء بكن .. والله يلقي بأنف الخضم في الرغم (٣)

٧٢١- وفي هرقلة رب العرش يهزمهم .. أهل الصليب مقتوا في الساح للعدم

---

(١) السلم: السلام، ودين الإسلام، والاستسلام لله تعالى.

(٢) يضرب بعر الغنم مثلا من الدلالة على الفرقة.

(٣) الرغم: الرغام والتراب.

٧٢٢- في الوقتِ يَهْزِمُهُمْ رَبُّ الزَّمانِ زَمانُ :: مَوْجاتُ بَحْرِ صَلِيبٍ شِبْهَ مُلْتَطِمِ (١)

٧٢٣- لا شَخْصَ يَعْلَمُ ما في صَرْسِيفَانَ لَقُوا :: ولا صَرِ قَلَّةَ كُلٌّ عَنْ أَخِيهِ تَمِي

٧٢٤- يَا أَجْلِ ذِيكَ فَإِنَّ الْأَخْطَاءَ قد تَرَكِبُوا :: مِنْ قَبْلُ يَرْكَبُهَا مَنْ صارَ مِنْ رِمَمِ

٧٢٥- كَمُشْتَكِينَ مَلِيكُ العَرْشِ يُكْرِمُهُ :: غَداةَ وَظَّفَ ما قد حَقَّ مِنْ نِعَمِ

٧٢٦- اللهُ نَوَّرَ قَلْبَ الشَّرْمِ فارِسِنا :: غَداةَ وَظَّفَ فَنَّ الحَرْبِ مِنْ قِدَمِ

٧٢٧- هِيَ العُيُونُ لَهُ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ :: تَرَى مِنَ الخَصْمِ دَوْمًا كامِلَ الجَسِمِ

٧٢٨- إِذا تَحَرَّكَ عَيْنُ الشَّرْمِ تَرْقُبُهُ :: تَرَى عَماهُ وما يَبْدُو مِنَ الصَّمَمِ

٧٢٩- كَمُشْتَكِينَ أَتَتْ فَوْرًا فَوارِسُهُ :: كَظِلِّهِ وشَبِيهَ النُّورِ مِنَ الظُّلَمِ

٧٣٠- بَعْضٌ يُراقِبُ خَصْمًا كُلَّ مَرْحَلَةٍ :: وكُلُّ ما جاءَ مِنْهُ جاءَ يَعْلَمُ (٢)

٧٣١- وبَعْضُهُمْ جاءَ بالأَقْواسِ يَحْمِلُها :: كَيْ يَقْتُلَ الخَصْمَ بالسَّهْمِ البَرِيءِ رُمِي

٧٣٢- وبَعْضُهُمْ غَوَّرَ الآبارَ قد مُلِئَتْ :: بِكُلِّ ماءٍ زُلالٍ طاهِرٍ شَبِمِ (٣)

---

(١) آمِن من صيغة البحر المتلاطم الأمواج.

(٢) العلم: كمشتكين.

(٣) شبم: بارد.

٧٣٣ - كُلُّ العُيونِ على طُولِ الطَّرِيقِ مَضَتْ .. صِيامُها فَرْحَةً عُمْيٌ وَعُرْجانُ

٧٣٤ - وكُلُّ زَرْعٍ بِدَرْبِ القَوْمِ يَنْفَعُهُمْ .. قد اشْتَعَلُوهُ كما لو كانَ مِن فَحَمِ

٧٣٥ - أتى الفوارسُ إيذانًا بِمُلْتَزَمٍ .. بأنْ يُغادِرَ جَيْشُ الكُفْرِ والصَّنَمِ

٧٣٦ - فَلَيْسَ يَأْتِيهِمُ نارٌ ولا حَطَبٌ .. ولَيْسَ يَأْتِيهِمُ أكْلٌ بِلا لَحَمِ

٧٣٧ - جَمِيعُهُمْ كانَ في وَسْطِ الطَّرِيقِ مَشَى .. ومَنْ أتى غَيْرَ هذا مات بالسَّهَمِ

٧٣٨ - لِأَجْلِ ذا السَّهْمُ كُلٌّ في الطَّرِيقِ بَدا .. كأنَّهُ باعِثٌ ما ضاعَ في هِمَمِ

٧٣٩ - حَقِيقَةُ الأمْرِ أنَّ الرُّعْبَ يَشْمَلُهُمْ .. مِن مَفْرِقِ الرَّأْسِ حَتَّى باطِنِ القَدَمِ

٧٤٠ - كانَ انْضِباطُهُمُ عُنْوانَ رُعْبِهِمُ .. مِنَ السِّهامِ الَّتِي تَأْتِي بِمَوْتٍ كَمِ

٧٤١ - إنَّ الطَّرِيقَ طَوِيلٌ حِينَما ابْتَدَأُوا .. إذْ حَلَّ أمْنُهُمُ في النَّفْسِ والنِّعَمِ

٧٤٢ - وفَجْأةً عادَ مَحْفُوفًا بِكُلِّ فَمٍ .. يَرْمِي السِّهامَ كَشُؤْبُوبٍ مِنَ الدِّيَمِ (١)

٧٤٣ - وقد أُضِيفَ لِخَوْفِ المَوْتِ مَخْمَصَةٌ .. وَنَقْصُ ماءٍ لِمَنْ في النَّزْعِ والعَدَمِ (٢)

---

(١) محفوف : محاط .

(٢) مخمصة : جوع .

٧٤٤- الرُّعْبُ طَوَّلَ رُمْحاً كانَ طالَ بِهِمْ .. وكُلَّ ما صادَفَ الأَقْوامُ مِنْ نِقَمِ

٧٤٥- كُمَشْتَكِينُ وجُنْدُ الحَقِّ قد جَعَلُوا .. كُلَّ الطَّرِيقِ حَرِيقاً شَبَّ بِالضَّرَمِ (١)

٧٤٦- وإنَّ أَعْظَمَ ما لاقَوْا مُقَدَّمَةً .. صِرْقَلَةَ الخَيْرِ ذاتَ الزَّرْعِ والنِّعَمِ

٧٤٧- إلى العَدُوِّ أَتَتْ أَخْبارُ نَكْبَتِها .. لِذِيتَ الخَصْمُ لَمْ يَقْرُبْ ولَمْ يَحُمِ

٧٤٨- وإنَّما أَمَّ نَهْراً خَلْفَ ساحَتِها .. مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ في الأَسَمِ

٧٤٩- النَّهْرُ بَحْرٌ طَوالَ العامِ مِنْ هِمَمٍ .. وكانَ في الصَّيْفِ يُبْدِي أَجْمَلَ النِّغَمِ

٧٥٠- كُمَشْتَكِينُ وجُنْدُ الحَقِّ قد كَمَنُوا .. بَيْنَ الزُّروعِ وخَلْفَ الدَّوْحِ والأَكَمِ

٧٥١- كُلُّ تَبَدَّى كَمَيْتٍ قَبْلُ كانَ أَتَى .. إلى القُبورِ الَّتي عادَتْ إلى إِرَمِ

٧٥٢- كُمَشْتَكِينُ وجُنْدُ الحَقِّ قد نَظَرُوا .. إلى العَدُوِّ وكُلٌّ رُوحٌ كالهَرِمِ

٧٥٣- كُلُّ الهُمُومِ لَهُمْ جاءَتْ ويَقْدُمُها .. خَوْفٌ مِنَ المَوْتِ إِذْ قد رُوحَ مِنْ أَمَمِ (٢)

٧٥٤- عُيُونُ جُنْدِ صَلِيبِ العَرْشِ ما رَمَشَتْ .. حَتَّى تَرَى الخَصْمَ مَنْ قد ذاقَ لِلطُّعُمِ

---

(١) الضَّرَم: الضِّرام واشتعال النار.

(٢) أَمَم: قرب.

٧٥٥- كُمَشْتَكِينُ أَمِيرُ الجَيْشِ أَجْمَعِهِ .. إِذَا قَلْبُ جَيْشٍ تَرَاهُ رَافِعَ العَلَمِ

٧٥٦- صِنْفُ الرِّسَائِلِ تَأْتِي كُلَّ ذِي قَدَمٍ .. مِنَ الجَيْشِ حَتَّى يَجِيءَ الأَمْرُ لِلْخَدَمِ

٧٥٧- وَعَادَةُ أَمْرِ أَهْلِ القَوْسِ وَالسَّهْمِ .. يَأْتِي ابْتِدَاءً لِذَا يُبْدُونَ لِلْهِمَمِ

٧٥٨- كُلٌّ لَهُ العَيْنُ إِذْ تَرْنُو إِلَى الهَرَمِ .. كُمَشْتَكِينُ بِحَقِّ قِمَّةُ الهَرَمِ

٧٥٩- كُمَشْتَكِينُ رَنَا لِلْخَصْمِ كَانَ أَتَى .. وَكُلُّ وَجْهٍ لَهُ يَسْوَدُّ كَالحُمَمِ

٧٦٠- وَإِذْ رَأَى الخَصْمُ نَهْرًا شَعَّ رَوْنَقُهُ .. بِضَوْءِ شَمْسِ نَهَارٍ غَيْرِ مُنْكَتِمِ (١)

٧٦١- وَكَانَ قَبْلُ تَأَذَّى الخَصْمُ مِنْ عَطَشٍ .. وَإِذْ رَأَى نَهْرًا لَمْ يَبْقَ ذَا حِلَمِ (٢)

٧٦٢- الخَصْمُ يَنْسَى بِأَنَّ النَّهْرَ مِنْ بَلَدٍ .. الخَصْمُ يَحْكُمُهُ بِالسَّيْفِ لَا القَلَمِ

٧٦٣- كُلُّ انْضِبَاطٍ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ قَدْ حَذِقُوا .. كَانُوا نَسُوهُ لِمَاءٍ جِدَّ مُبْتَسِمِ

٧٦٤- وَالخَصْمُ يَرْقُبُ مِنْهُمْ زَلَّةً بَدَرَتْ .. مَا كَانَ عِقْدُهُمُ وَقْتًا بِمُلْتَئِمِ

٧٦٥- وَبَعْضُهُمْ يَرْتَمِي فِي مَائِهِ الشَّبِمِ .. كَأَنَّهُ سَمَكٌ فِي مَائِهِ الشَّبِمِ

(١) غير منكتم بالغيم.
(٢) لم يبق ذا حلم: لم يبق منضبطاً بل منه فطاً طائشاً.

٧٦٦- كُمَشْتَكِينٌ رَأَى خَصْمًا تَبِينُ لَهُ .. كُلُّ المَقَاتِلِ كَيْ يَنْقَضَّ بِالبُهَمِ

٧٦٧- لِذَا الأَوَامِرُ مِثْلَ الرَّعْدِ قَدْ صَدَرَتْ .. بِأَصْلِ رَمْيٍ لِهَذَا بِالسِّهَامِ رُمِي

٧٦٨- صَلِ السِّهَامُ بِسِرْهَامٍ حَيْثُمَا رُمِيَتْ .. أَمْ أَنَّ صَيْبٌ قَدْ جَاءَ فِي الدِّيَمِ

٧٦٩- وَإِذْ أَبَانَ جُنُودُ الخَصْمِ مَقْتَلَهُمْ .. فَكُلُّ سَهْمٍ رُمِي مَعْنَاهُ نَزْرُ دَمِ

٧٧٠- وَكُلُّ سَهْمٍ مَضَى التَّكْبِيرُ يَصْحَبُهُ .. وَقَدْ تَجَلَّى الصَّدَى مِنْ أَرْفَعِ القِمَمِ

٧٧١- الأَرْضُ تَرْتَجُّ بِالخَصْمِ الَّذِي ذَهَبَتْ .. قُوَاهُ فَوْرًا وَكُلٌّ صَارَ لِلْعَدَمِ

٧٧٢- مَا كَادَ يَفْقِدُ مَعْنَى لِلسِّهَامِ أَتَتْ .. سَتَبِيَةٌ إِبْلِيسٌ يُرْمَى فَرِحَى الحَرَمِ(١)

٧٧٣- حَتَّى لَيَسْمَعُ تَكْبِيرَ الفَوَارِسِ قَدْ .. أَتَوْا عَلَى الخَيْلِ مِنْ خَمْرٍ وَمِنْ دُهُمِ

٧٧٤- كُمَشْتَكِينٌ رَأَى أَنَّ الرِّمَاةَ أَتَوْا .. خَيْرَ الَّذِي السَّهْمُ يَأْتِيهِ لَدَى الخَصِمِ

٧٧٥- وَيَعْضُدُ السَّهْمَ فِي مَيْدَانِ مَعْرَكَةٍ .. سُيُوفُ صِنْدِيدَ كُلٌّ بِكَفِّ كَمِي

٧٧٦- كُمَشْتَكِينٌ شَبِيهَ الرَّعْدِ قَدْ صَدَرَتْ .. مِنْهُ الأَوَامِرُ نِفْرُوسَانِ كَالعَرِمِ

---

(١) رَمْيُ الجَمَرَاتِ فِي مِنًى، وَهِيَ مِنَ الحَرَمِ.

٧٧٧- أَهْلُ القَيسِيِّ وأَهْلُ الخَيْلِ قد رَكِبُوا ... على العَدُوِّ الَّذي قد صارَ لِلقَدَمِ

٧٧٨- قد أَيْقَنَ الخَصْمُ أَنَّ الحَرْبَ خاسِرَةٌ ... مِنْ وَقْتِ أَدْرَكَ أَنْ قد ذاقَ لِلطُّعُمِ

٧٧٩- صَوَّ الغَرِيقُ وما قد باتَ يَفْعَلُهُ ... فِعْلَ الغَرِيقِ أَتاهُ مَوْتٌ مُنْتَقِمِ

٧٨٠- فُرْسانُهُمْ فَوْقَ خَيْرِ الخَيْلِ قد عَرَبُوا ... مِنْ قَبْلِ تَطْوِيقِهِمْ بِالخَيْلِ والبُهَمِ

٧٨١- لَمْ يَخْجَلُوا مِنْ فِرارٍ حِينَما تَرَكُوا ... وَراءَهُمْ أَهْلَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الخَدَمِ

٧٨٢- والتُّرْكُ عَلَّطَ قَوْمُ كُلَّ الَّذِينَ بَدَوْا ... في ساحَةِ الحَرْبِ ضِمْنَ الشَّاءِ والغَنَمِ

٧٨٣- أَمَّا المُشاةُ فَقَدْ كانُوا لَهُمْ غَرَضًا ... ثُمَّ أَوْصَلُوهُمْ قَبْلَ القَوْمِ مِنْ قِدَمِ

٧٨٤- مِنْ كُلِّ صِنْفٍ هُمُ أَبْقَوْا نَماذِجَ كَيْ ... تَبْقَى الدَّلِيلَ إِذا زُفُّوا على النَّعَمِ

٧٨٥- ثُمَّ طارَدُوا الفَلَّ لَكِنْ كانَ غايَتَهُمْ ... كِبارُهُمْ حِينَما فَرُّوا على السُّحُمِ (١)

٧٨٦- الفَضْلُ لِلخَيْلِ كانُوا يَرْكَبُونَ وقد ... كانَتْ أُعِدَّتْ لِغَيْرِ القادِرِ الأَثِمِ (٢)

٧٨٧- لِأَجْلِ ذا مَنْ نَجَوْا كانُوا أَكابِرَهُمْ ... ولَيْسَ يَنْجُو الَّذي يَمْشِي على قَدَمِ

---

(١) الفَلّ، بفتح الفاء: المنهزمون.

(٢) الأثِم: الآثم.

٧٨٨- حُكْمُ المَلِيكِ عَلَى مَنْ حَقَّقُوا غَرَضُوا ∴ وَضِمْنَ دِينِ رِقٍّ حُكْمُ مُنْتَقِمِ (١)

٧٨٩- أَصْلُ الصَّلِيبِ بَدَوْا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ∴ أَصْلُ الصَّلِيبِ بِحَقٍّ عِبْرَةُ الأُمَمِ

٧٩٠- كَمُشْتَكِينَ وَأَصْلُ الحَقِّ قَدْ سَجَدُوا ∴ لِبَارِئِ الكَوْنِ رَبِّ الجُودِ وَالكَرَمِ

٧٩١- جَرْيًا عَلَى عَادَةٍ أَصْلُ الصَّلِيبِ رَمَوْا ∴ عَلَى الخِيَانَةِ مَا اسْطَاعُوا مِنَ التُّهَمِ (٢)

٧٩٢- حَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّ اللهَ مَزَّقَ مَنْ ∴ شَاءُوا الشُّرُورَ لِأَهْلِ الحَقِّ وَالقِيَمِ

٧٩٣- وَاللهُ يَنْصُرُ أَصْلَ الحَقِّ إِنَّهُمُ ∴ مَنْ وَحَّدُوا اللهَ فِي فِعْلٍ وَفِي كَلِمِ

٧٩٤- لِوَاءُ تَوْحِيدِ رَبِّ العَرْشِ كَانَ عَلَا ∴ عَلَيْهِمُ دَائِمًا فِي الحَرْبِ وَالسِّلَمِ

٧٩٥- هُمْ يَنْصُرُونَ مَلِيكَ العَرْشِ بَارِئَهُمْ ∴ بِطَاعَةِ اللهِ دَوْمًا بَارِعَ النَّسَمِ

٧٩٦- وَاللهُ يَنْصُرُهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْقِعَةٍ ∴ إِذَا وَعَدُهُ مِنْ فَيْضٍ مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي العِظَمِ

---

(١) المليك: الله جل وعلا. وهو المنتقم جل وعلا.

(٢) ما اسطاعوا: ما استطاعوا.

كُمَشْتَكِينُ يُخَاطِبُ مَجْلِسَ الشُّورَى

٧٩٧- كُمَشْتَكِينُ فَتَى الإِسْلَامِ وَالشَّمَمِ .. أَعْضَاءَ شُورَاهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَمَمِ (١)

٧٩٨- كُلٌّ أَجَابَ صَرِيرَ الغَابِ فَارِسُهُ .. مَنْ قَاسَمَا بِلِوَاءِ الدِّينِ وَالعَلَمِ

٧٩٩- قَصْدُ الغَضَنْفَرِ شُكْرُ اللهِ بَارِئِهِ .. عَلَى الَّذِي مَنَّ رَبُّ العَرْشِ مِنْ نِعَمِ

٨٠٠- قَدْ مَكَّنَ اللهُ لِلإِسْلَامِ فِي بَلَدٍ .. قَدْ شَاءَ أَعْدَاؤُهُ الإِقْصَاءَ لَوْ بِدَمِ

٨٠١- وَاللهُ أَبْدَلَهُمْ بِالخَوْفِ أَمْنَهُمُ .. وَالخَوْفُ قَدْ سَارَ لِلأَعْدَاءِ كَالظُّلَمِ

٨٠٢- الخَصْمُ أَيْقَنَ أَنَّ الدِّينَ أَكْمَلَهُ .. رَبُّ الأَنَامِ لِيَبْقَى قِمَّةَ الهِمَمِ

٨٠٣- فِي دَوْلَةِ الحَقِّ تَنْمُو دَائِمًا أَبَدًا .. وَالخَصْمُ يَخْشَى مِنَ الأَسَافِلِ الرُّجُمِ

٨٠٤- فِي دَوْلَةِ الحَقِّ رَبُّ العَرْشِ بَارَكَهَا .. فِي دَوْلَةِ الحَقِّ وَالإِسْلَامِ وَالقِيَمِ

٨٠٥- وَعَنْ قَرِيبٍ بِإِذْنِ اللهِ بَارِئِهَا .. تَأْتِي بِدِينِ مَلِيكِ العَرْشِ لِلأُمَمِ

٨٠٦- لَقَدْ تَكَفَّلَ رَبُّ العَرْشِ بَارِئُنَا .. بِرَفْعِ مَنْ يَخْدِمُ الإِسْلَامَ لِلْقِمَمِ

---

(١) العَمَم: إلى مجلس شورى عام.

٨٠٧- كُمَشْتَكِينُ وإِخْوانُ لَهُ كَرُمُوا ، هُمْ يَنْصُرُونَ مَلِيكَ العَرْشِ ذا التَّكْرِمِ

٨٠٨- واللهُ يَنْصُرُهُمْ فِي كُلِّ مَوْقِعَةٍ ، وَعْدٌ مِنَ اللهِ فِي القُرْآنِ ذِي الحِكَمِ

٨٠٩- وَنِيَّةُ القَوْمِ خَيْرُ الخَلْقِ أَكَّدَهُ ، لَمَّا يَقُودُ رَسُولُ اللهِ لِلْبُهَمِ

٨١٠- إِنَّ الجِهادَ سَنامُ الدِّينِ كانَ أَتَى ، طَهَ لِيَنْشُرَهُ بِالعِلْمِ والقَلَمِ

٨١١- هذا تَنَبِّهُ الذِّكْرِ فِي آياتِهِ الأُوَلِ ، قَدْ كانَ بَيَّنَ فِي البادِي مِنَ الكَلِمِ

٨١٢- وأُمَّةُ الحَقِّ كَيْ تَحْظَى بِرِفْعَتِها ، تَمْشِي بِهَدْيِ كُلِّ راسِخِ القَدَمِ

٨١٣- كُمَشْتَكِينُ وجُنْدُ الحَقِّ قَدْ قَذَفُوا ، فِي ساحَةِ الحَرْبِ بِالأَعْدادِ فِي لَقَمِ

٨١٤- كُمَشْتَكِينُ أَرادَ الرَّأْيَ بَيِّنَهُ ، أَعْضاءُ شُورَاهُ فِي التَّجْدِيدِ لِلْهِمَمِ

٨١٥- قَدْ فُوجِئَ القَوْمُ بِالأَعْضاءِ تَطْلُبُهُ ، تَخْصِيصَ جَلْسَتِهِمْ لِمُفْرَدِ العَلَمِ

٨١٦- كَيْ يُلْقِيَ الدَّرْسَ فِيهِمْ كَيْ يُبَلِّغَهُ ، لِكُلِّ أُمَّةِ فَخْرِ العُرْبِ والعَجَمِ

٨١٧- كُمَشْتَكِينُ لِيَبْدِي شُكْرَهُ لَهُمُ ، فَهُمْ هُمُ أُمَّةُ الإِسْلامِ والشَّمَمِ

٨١٨- أَثْنَى الإِلَهُ بِرٌّ عَلَى الرَّحِيمِ بِارِئِهِ ، وكانَ صَلَّى عَلَى ذِي العِلْمِ والحِلَمِ

٨١٩- وقال إنّا نصرنا الله بارئنا .. والله ينصرُ وفق الوعد من قدم

٨٢٠- وكلٌّ ممن شاء ربّ العرش ينصره .. فلينتصر الله وفق الأمر لو فاستقم

٨٢١- وقال إنّا بفضل الله بارئنا .. فقد اعتمدنا على الرحمن ذي النعم

٨٢٢- إخواننا دائما أصحاب قبلتنا .. جميعنا قد بدا من صفّ منتظم

٨٢٣- من الركون لرهط الظلم حذّرنا .. ربّ الأنام وكلّ عابد الصنم

٨٢٤- وإنّ رايتنا تعلو وقد شملت .. خطّا يوحّده ربّا بارئ النسم

٨٢٥- فيها الشهادة أنّ المصطفى بشرٌ .. مرسولنا بارئنا الرحمن ذي العظم

٨٢٦- كلّ المعاني التي من رايةٍ فهمت .. نحن الملتزمون بها في الدفع للخصم

٨٢٧- تلك المعاني التي القرآن بيّنها .. وسنّة المصطفى ذي السيف والعلم

٨٢٨- وليست يجدي مع الزعماء كلامهم .. إلّا السلاح الذي يبدو ويكفّ كمي

٨٢٩- والله يدعو لرفض الجذر من خصم .. يرجو لنا الفتح في راحٍ من الظلم

٨٣٠- وأن يكون بأيدينا السلاح بدا .. كأنّه الجزء مما لاح منّا جسيم

٨٣١- هذا الذي قد فعلنا دائماً أبداً .. في حرب صليبية جدّ منتظم

٨٣٢- والله ينصرنا في كلّ موقعة .. والحصم دوماً بدا في شكل منهزم

٨٣٣- رسالتي لبني الإسلام موجزها .. كلّ يلوح بدين جدّ معتصم

٨٣٤- أصحابنا كلّهم أتباع ملّتنا .. كلّ يوجّه منه الوجهة للحرم

٨٣٥- جميعنا وحّد الرحمن بارئنا .. جميعنا قد بدا في صفّ منتظم

٨٣٦- هذا هو الحال في حرب وفي سلم .. إذا تصلّى وقت الشدّة للحزم

٨٣٧- جميعنا بيد نبني حضارتنا .. جميعنا بيد من ذبّ عن حرم

٨٣٨- والله نسأل أن ننشر الدين في الأمم .. وأن يوفّقنا في الحرب والسلم

تمّت وللّه الحمد والمنّة

أصيل يوم الاثنين ٤/٤/١٤٣٨هـ
الموافق ٢/١/٢٠١٧م

الخاتمة

بفضل من الله تعالى ونعمة، تمّ من الصفحات السابقة كتابة قصيدة لگمشتكين بن دانشمند، بطل الإسلام والترك. وهي قصيدة ميمية من بحر البسيط تقع في ٣٨ بيتًا، ومطلعها:

لگمشتكين عِزُّ الترك والعجم ... رمى بجيش صليب في رُدَى وخِيَم

وسبق القصيدة تمهيد. ولم يكن القصد من القصيدة والتمهيد الإحاطة، إنما الإلمامة الدالة.

إنّ لگمشتكين بن دانشمند هو المؤسس الحقيقي للدولة الدانشمندية، فقد خلف آباه دانشمند، وواصل الفتوحات، حتى تمكن من انتزاع صينا، سينوب على البحر الأسود من الدولة البيزنطية. فاكتملت دولته إذ لم تعد بُرّية حبيسة. اتجه لگمشتكين إلى الجنوب وأراضيهم ملطية إلى دولته. استنجد حاكم ملطية بائير بوهمند النورماني حاكم أنطاكية، ومؤسس مملكتها ومملكة بيت المقدس. لبّى بوهمند النداء، فغلك لگمشتكين الحصار، واتجه إلى بلاده، واتخذ منه ومن جيشه طُعمًا لبوهمند. حتى إذا تمكن لگمشتكين من خصمه انقضّ عليه، وهزمه، وأسره، وحمله إلى عاصمته نِكسار. وهناك سجنه في قلعتها. وطريقة لگمشتكين في حروبه استدراج الخصم في مضيق الأناضول حتى يُنهكه. فإذا تمكن منه انقضّ عليه في هجوم خاطف، يتألف من موجتين، موجة الفرسان الرماة الذين يأتون العدو من كل اتجاه، ثم موجة فرسان الجيش، الذين يتمون عمل الموجة الأولى. وبهذه الطريقة حقق لگمشتكين انتصارًا هائلًا على الصليبيين، في ثلاث معارك حاسمة خالدة، هي معركة مَرْسِيفان، ومعركة هِرَقلة الأولى، ومعركة هرقلة الثانية. وكل هذه المعارك الثلاث سنة ٤٩٤هـ وعشرون عامًا من كان سنة ٤٩٣هـ.

لقد حاولت القصيدة تبيين كل هذه المعاني. والحمد لله رب العالمين.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني) الكامل في التاريخ. بيروت. ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب. بيروت. ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

ابن هشام (عبد الملك) السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي. تصوير لبنان. بيروت. دار المعرفة. الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

أبو شامه (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية. حققه وعلق عليه: إبراهيم الزيبق. مؤسسة الرسالة بيروت. لبنان. الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

باجودة (حسن محمد) وجهد بعض اقتراءات دائرة المعارف اليهودية. من مطبوعات رابطة

العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ١٤١١هـ ١٩٩١م.
دراسات أدبية من الحديث النبوي الشريف،
مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م

الخضري (محمد) نور اليقين من سيرة سيد المرسلين.
الطبعة الثانية. دار المعارف للطباعة. بدون تاريخ.

الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط،
حلبي. مصر. بدون تاريخ.

الغامدي (علي محمد عوده الغامدي) المجاهد المسلم
كمشتكين بن دانشمند، بطل الانتصارات
الأولى على الصليبيين. الطائف. الطبعة
الأولى ١٤١١هـ

المودودي (أبو الأعلى) نظرية الإسلام وهديه في السياسة
والقانون والدستور. بيروت ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

ياقوت (الحموي) معجم البلدان. دار صادر. دار بيروت.
بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية. الطبعة الثانية.

الموسوعة العربية الميسرة. الطبعة الثانية ١٩٧٢م

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة:	٧
الإهداء:	١٠
تمهيد:	١١-٢٩
١- الجهاد سنام دين الإسلام.	١٢
٢- تخلي العرب عن الجهاد واستبدال الله تعالى بهم غيرهم.	١٥
٣- الدولة الدانشمندية.	١٨
٤- الممالك الصليبية الثلاث.	٢٠
٥- كمشتكين يهزم بوقمند النورماني ويأسره.	٢١
٦- كمشتكين تكسر ثلاث حملات صليبية.	٢٣
٧- خطة كمشتكين في إنهاك العدو قبل المعركة ثم مباغتته.	٢٥
قصيدة كمشتكين بن دانشمند.	٣٠-١١٢
الدولة الدانشمندية.	٤٤
كمشتكين يبني الدولة.	٤٩
كمشتكين يأسر بوقمند النورماني.	٥٦
بوهمند يقدم ثلاث حملات صليبية.	٦٦
هزيمة الحملة الصليبية الأولى في مرسيفان.	٧٤
هزيمة الحملة الصليبية الثانية من مرقلة.	٩٠
هزيمة الحملة الصليبية الثالثة من مرقلة.	١٠١
كمشتكين يخاطب مجلس الشورى.	١٠٩
الخاتمة	١١٣

فهرست المصادر والمراجع . ١١٤
فهرست الموضوعات . ١١٦
موجز العمل . ١١٨

موجز العمل

هذا العمل، كما يبدو من العنوان، عبارة عن قصيدة بعنوان: كمشتكين بن دانشمند، بطل الإسلام والترك. وهي قصيدة ميمية من بحر البسيط في ٨٣٨ بيتًا، ومطلعها:

كمشتكين حِرْزُ الترك والعجم ... رمى بجيشٍ صليبٍ في ذرى وخيم

وقد سبق القصيدة تمهيد، لم يرقم منه ولا من القصيدة الإحاطة، إنما الإيماءة الدالة.

كمشتكين هو المؤسس الحقيقي للدولة الدانشمندية، التي أنشأها والده دانشمند، والتي توسع بها من صقلية الأناضول. واصل كمشتكين جهاده حتى وصل بالدولة إلى البحر الأسود شمالًا، وانتزع من البيزنطيين ميناء سينوب. ثم أخذ يتوسع جنوبًا حتى انتهى إلى مدينة ملطية، فحاصرها، وقاتل حاكمها الذي استنجد ببوهمند حاكم أنطاكية ومؤسس مملكة فيها، وفي بيت المقدس. جعل كمشتكين من جيشه طعمًا لبوهمند، الذي طار لكمشتكين، حتى انتهى إلى المكان والزمان المناسبين ليكمشتكين، فانقض عليه في حرب خاطفة، ذات موجتين. الموجة الأولى الفرسان الرماة بالسهام، الذين هاجموا جيش بوهمند من جميع النواحي. تلا ذلك الموجة الأخرى بقيادة كمشتكين للجيش كله. لم يستطع بوهمند المقاومة، فانهزم جيشه، وأُسر، وسجنه كمشتكين في قلعة بعاصمته نكسار.

كان بوهمند طعمًا لثلاث حملات صليبية ضخام جاءت لإنقاذه، حارب كمشتكين كلًا منها بطريقة حرب بوهمند. قضى كمشتكين على الحملات الثلاث سنة ٤٩٤هـ في شهور معدودات.

حق كمشتكين أن تكون قصيدته الأولى ضمن الأعمال الستة تحت عنوان: ملحمة القدس الشريف، لأنه البطل المتقدم

زمننا. وإنما تم الابتداء بعماد الدين، فنور الدين، فصلاح الدين، لأن هؤلاء الملوك الثلاثة العظماء هم نسق، رفعوا راية الجهاد. رفع عماد الدين أقوالهم، راية الجهاد ضد الصليبيين بعد ثلاثين عاما من وفاة كمشتكين وكانت سنة ٤٩٩هـ وكان رفع الراية سنة ٥٢٩هـ وراية الجهاد غرسها عماد الدين في مدينة الرها عاصمة مملكة الرها سنة ٥٣٩هـ وغرسها ابنه نور الدين في حصن حارم غرب حلب سنة ٥٥٩هـ وغرسها صلاح الدين الأيوبي من القدس الشريف والمسجد الأقصى سنة ٥٨٣هـ.

لقد عبرت قصيدة كمشتكين بن دانشمند عن حياة هذا البطل المسلم التركي، بطل الانتصارات الأولى على الصليبيين.